Qur’anic Grammar : Defining the Concept and Directing Its Function

Assistant Lecturer Mundher Ali Hilal Al-Tamimi
Basrah Directorate of Education
E-mail: mundher.ali@um.edu.my

Abstract:

The concept and function of Qur’anic grammar remain subjects of considerable debate among contemporary scholars. Some proponents advocate for adopting the syntactic structures found in the Qur’anic text without interpretation, disregarding traditional grammatical rules that contradict them. Others call for the complete abolition of classical Arabic grammar and its replacement with Qur’anic grammar, though no practical alternative has yet been proposed.

This study seeks to define the concept of Qur’anic grammar and direct its function toward a structured role within Islamic studies departments.

Keywords: Qur’anic grammar, concept, function.

النحو القرآني تحديد في المفهوم وتوجيه في الوظيفة

المدرس المساعد منذر علي هلال التميمي
مديرية تربية البصرة
Email: mundher.ali@um.edu.my

الملخص:

يُعدُّ مفهوم النحو القرآني ووظيفته من الموضوعات المهمة، والتي لم يتفق عليها الباحثون المعاصرون، اذ نادت بعض الدعوات باعتماد قواعد التركيب في النص القرآني من دون تأويل وترك ما يخالفها من قواعد النحو التقليدي، بينما ذهبت أخرى الى المطالبة بإلغاء النحو التقليدي بالكامل واحلال النحو القرآني بديلا عنه، ولم تقدّم هذه الدعوات حتى الآن أي بديل قابل للتطبيق. من هنا يأتي هذا البحث لتحديد مفهوم النحو القرآني وتوجيهه نحو وظيفة محددة في أقسام الدراسات الاسلامية.

الكلمات المفتاحية: النحو القرآني، المفهوم، الوظيفة.

المقدمة:

تربّع النحو على مكانة خاصة بين علوم القرآن الكريم واللغة العربية قديماً وحديثً، لما له من اهمية بالغة في توضيح المعاني من خلال بيان علاقة المفردة بباقي مكونات النص، وأيضا بيان العلاقة بين تراكيب الآيات ومعانيها، كما كان النحو الفيصل في تقديم بعض القراءات القرآنية على بعضها. فكانت بداية النحو على يد أبي الأسود الدؤلي(٦٩هـ) مشهورة بين المسلمين[١]، لمّا وقع اللّحن في قراءة القرآن في عصر صدر الاسلام .

وفي القرن الثاني للهجرة بدأت المؤلفات تتناول لغة القرآن الكريم ببيان معاني مفرداته، وقواعد تراكيبه، وبديع بيانه، ومن هنا تميز النحو كعلم له أهميته ومكانته نتيجة لدقة هذا العلم وتعدد موضوعاته. فحين نقرأ قوله تعالى:((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)) [٢]. فالضمة الصغيرة في آخر كلمة العلماء أغنت النص ووضحت أهم معنى ورد فيه، كما أن أداة الحصر في بداية الآية المباركة (إِنَّمَا) قد ميزت هذه الفئة من الناس بميزة يتمناها كل مسلم. وهو من أجل معاني الايمان. فلو حركت الضمة من موضعها ووضعت فوق لفظ الجلالة لتغير التركيب والمعنى وأصبح كفراً بمكانة الخالق. من هنا برزت أهمية علم النحو وكيفية توظيفه بطريقة تساعد المتلقي أن يفكّر فيه بعمق لإدراك المعاني الدقيق للنص القرآني الذي يمثل منهج الحياة للإنسان المسلم .

ولا يتحدد تعلّم النحو واتقانه على الفرد العربي بل يتوسع ليشمل جميع المسلمين الذين يدرسون القرآن الكريم ويأخذون منه دينهم، فالمسلم الإندونيسي مثلا الذي يرتل القرآن ويحفظ آياته سيجد النحو مفهوما لديه إذا ما درسه عبر النصوص القرآنية التي حفظها وتعلق قلبه بحبها، وفي الوقت نفسه سيجد ذلك المسلم مشقة كبيرة إذا ما درس النحو عبر نصوص لم يقرأها ومعانٍ لم يألفها من الشعر العربي القديم.

من هنا تأتي أهمية بحثنا في تحديد مفهوم النحو القرآني الذي لا يزال غير واضح، من باب دراسة نص يعتمد عليه جميع المسلمين في العالم وليس العرب وحدهم، وهو النص الذي يوحدهم، وهذا البحث ليس ردّاً على ما وضعه النحاة المتقدمون، ولا ندعو الى ايجاد نحو بديل عن النحو العربي التقليدي، كما ذهب(أحمد مكي الانصاري،١٩٨٤) في كتابه نظرية النحو القرآني[٣]. بل يسعى بحثنا إلى إيجاد فرع نحوي يختص بالنحو القرآني، من خلال استقراء الآيات القرآنية ووصف قواعدها وتراكيبها وأساليبها الرفيعة، ومن ثم توظيف تلك القواعد في مقرر النحو لطلبة أقسام الدراسات الإسلامية الجامعية،

ومن المعلوم أن دراسة النحو العربي ترتكز على دراسة الجملة، وبيان العلاقات بين مفرداتها ومعانيها، فهو مرتبط بالمعنى والفكر، ولا يوجد نص أعمق دلالة ولا أفصح بياناً من النص القرآني، كما أن دراسة النحو القرآني ليست غاية في ذاتها بل هي وسيلة لفهم المعاني والأحكام والتشريعات الواردة في القرآن الكريم، فقد أورد الدكتور محمد وزملاؤه[٤]. أن كل كلمة في الجملة لها ارتباط بغيرها فتؤثر في تحديد

معاني الكلمات ودلالتها وتتأثر بها، ويكون تعليمها للمتعلّم من خلال مواقف متعددة وفق طبيعة تفكيره وذكائه، وأي قصور في فهم الطالب لطبيعة العلاقات النحوية سيتبعه قصور في فهم المعنى، مما يؤثر على توظيفه لمهاراته اللغوية.

ويُعدّ النحو واحداً من أهم المقررات الدراسية لدى طلبة الدراسات الاسلامية وله مكانة خاصة بين علوم القرآن الكريم واللغة العربية، لما له من أهمية بالغة في توضيح المعنى من خلال بيان علاقة المفردة بباقي مفردات الجملة، وأيضا بيان العلاقة بين تراكيب الآيات ومعانيها، كما كان النحو الفيصل في تقديم بعض القراءات القرآنية على بعضها(٥).

كما أن دراسة النحو القرآني ليست غاية في ذاتها بل هي وسيلة ولا يوجد نص أعمق دلالة ولا أفصح بياناً من النص القرآني(٦)، ولا يقتصر تعلّم النحو واتقانه على الفرد العربي بل يشمل جميع المسلمين الذين يدرسون القرآن الكريم ويأخذون منه تعاليم دينهم؛ لذلك من اليسير عليهم الرجوع الى تلك الآيات المباركة لدراسة النحو العربي.

المبحث الأول: مفهوم النحو القرآني ونشأته وتطوره

مفهوم النحو القرآني:

يدل مصطلح النحو القرآني–بأبسط صوره– على دراسة الأساليب والتراكيب اللغوية للقرآن الكريم ووصف قواعدها. فقد أورد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠ هج)، في مادة (نحو): ((النحو: القصد نحو الشيء. نحوتُ نحوهُ، أي: قصدتُ قصدهُ. وبلغنا أن أبا الأسود وضع وجوه العربية، فقال للناس انحوا نحو هذا فسمُي نحوا)) (٨).

كما عرّف ابن جني(ت ٣٩٢ هج) النحو بانه:((انتحاء سمتُ كلام العرب، في تصرّفه من اعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والاضافة والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية باهلها في الفصاحة، فينطق بها وان لم يكن منهم، وان شذّ بعضهُن عنها رُدّ به اليها، وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوتُ نحواً، كقولك: قصدتُ قصداً، ثم خُص به انتحاء هذا القبيل من العلم)) (٩). وقد وافقه ابن منظور (ت ٧١١ هج) في كتابه لسان العرب (١٠).

وتبعهم في ذلك المفهوم ابن فارس(٣٩٥ هج)، فقد أورد في مادة "(نحو): النون والحاء والواو كلمة تدل على قصد، ونحوتُ نحوه. ولذلك سُمي نحو الكلام، لأنه يقصد أصول الكلام فيتكلّم على حسب ما كان للعرب تتكلّم به"(١١). ومن هنا نستدلّ بان مفهوم النحو عند المتقدمين يدلّ على الالتزام بما التزمت فيه العرب من الفصاحة والبلاغة والسير على منوالهم.

وقد ارتبطت الدراسات النحوية عند النحاة المتقدمين بخدمة القرآن الكريم منذ نشأتها، وقد وصلت الينا من ذلك العصر العديد من المصادر المعتبرة التي تتناول توظيف موضوعات النحو في دراسة القرآن

الكريم، ومنها: كتاب معاني القرآن للفراء(٢٠٧ هـ)، ومعاني القرآن واعرابه للزجاج (٣١١ هـ)، وكتاب اعراب القرآن للنحاس (٣٣٨ هـ) [١٢].

أما في عصرنا الحديث (بعد منتصف القرن الماضي)، فقد أخذ مصطلح النحو القرآني اتجاهين يقتربان تارة من نحو السابقين، ويبتعدان عنه تارة أخرى. فقد ذهب أحمد عبد الستار الجواري الى توضيح مفهوم النحو القرآني بأنه: ((اقامة قواعد النحو على أسس سليمة تستمد من مصدر واضح المعالم، اعتمادا على روائع البيان القرآني)) [١٣].

أما الدكتور عبد العال سالم مكرم فقد ذهب إلى أن: "القرآن الكريم قامت على أساسه قواعد، وبنيت على نهجه أصول سواء أكان معه شواهد أخرى تدعم هذه القواعد أم لم تكن؟ وسواء كانت هذه الأصول تتفق مع أصول النحاة أم لا تتفق؛ ذلك بأن القرآن الكريم بقراءاته المختلفة، أغنى قواعد النحو وزاد من قيمتها، وأمدها بأمتن القواعد وأحسن الأساليب" [١٤]. فنلاحظ من خلال هذا المفهوم للنحو القرآني أن مكرم يؤكد على ضرورة اعتماد النص القرآني كأصل لتقعيد القاعدة النحوية، ولم يغب عنه الثناء على النحاة المتقدمين مبينا فضلهم في تأسيس نظرية النحو العربي، وعند التأمل في كتابات مكرم نجد بأنه يميل الى تأسيس فرع جديد من النحو، كما وصفه محمد أبو القاسم حسن بأنه فرع جديد من النحو العام[١٥].

وذهب أحمد مكي الأنصاري الذي وسم كتابه ب: (نظرية النحو القرآني)، إلى التوسع في الأمر ليشمل كل النحو، فقال: "أعتمد النص القرآني أساسا لكل تقعيد واستعرض القواعد النحوية كلها من أولها الى آخرها وأعرضها على النصوص القرآنية فما وافق منها القرآن اعتمدناه، بعد أن كان الأمر على العكس من ذلك في النحو المألوف"[١٦]. ومن خلال تعبير الأنصاري نلاحظ بأنه يدعو الى اعتماد نحو جديد يقوم على وفق النصوص القرآنية، ورفض ما خالفها، واعتباره شاذاً. ولكنه يستدرك في مكان آخر من كتابه بأن أغلب القواعد النحوية التي وضعها القدماء توافق النص القرآني. وهذه الاشارة إن دلت على شيء إنّما تدل على أهمية النص القرآني عند النحاة المتقدمين. وفضلهم في تأسيس علم النحو العربي.

وذهب الدكتور جميل أحمد ظفر في توضيحه لمفهوم النحو القرآني إلى اعتماد النص القرآني كشاهد على قضايا النحو المتشعبة بدلا من شواهد الشعر العربي. فقال واصفا كتابه:"يعتمد هذا البحث على شواهد كتاب الله عز وجل في قضايا النحو المتشعبة ومسائله المتفرعة بدلاً من الاعتماد على النصوص الشعرية التي عوّل عليها واستند اليها كثير من النحاة"[١٧]. ومن خلال المفهوم الذي يطرحه ظفر نلاحظ بأنّه يؤكد رصانة نظرية النحو العربي من حيث التقعيد، ولكنه يختلف معها من حيث الشواهد الشعرية لاسيما تلك المجهولة القائل. وطرح حلا بديلا عن ذلك وهو اعتماد النص القرآني.

كما ذهب الدكتور محمد أبو القاسم حسن في ورقته البحثية التي عرضها في المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية في دُبي إلى تقديم النحو القرآني كفرع من علم النحو التقليدي، فقال:" والعلوم التي يتم تطبيقها

في حقل من الحقول أو مجال من المجالات تكون فرعاً من الأصل لا مغايرة له، فعلم النّفس التّربوي مثلاً لا ينقض علم النّفس[العام] أو ينتقصه فهو منه، وكذا علم الاجتماع الأدبي [فهو جزء] من علم الاجتماع وهكذا، فالنحو القرآنيّ ببساطة تطبيق علم النّحو في القرآن الكريم" [١٨]. ويتضح من ورقة أبي القاسم أنّ الرؤية المعاصرة عند النحاة المحدثين بدأت تتضح أكثر فأكثر تجاه تطوير النحو التقليدي واشتقاق أفرع جديدة منه تكون أكثر توظيفا ومطابقة لحاجة الدارسين في عصرنا الحاضر.

نشأة النحو القرآني وتطوره:

لم يكن النحو(القرآني) بمفهومه العام وليد عصرنا الحديث، بل هو وليد الحضارة الاسلامية منذُ عصر الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم)، وقد وصلت الينا من تلك الحضارة العديد من الوقائع والمصادر المعتبرة التي تتناول موضوع النحو في دراسة القرآن الكريم.

فقد نشأت في البصرة منذ عهد الخليفة عُمر بن الخطاب(رضي الله عنه)، دراسات قرآنية تهتم بإقراء القرآن، وتفسير آياته، وتخريجها على ما ورد في كلام العرب، وقد أسهمت هذه الدراسات في نشوء البوادر الأولى للدراسات اللغوية والنحوية[١٩]. وقد أثبت المؤرخون لأبي الاسود الدؤلي (٦٩ هـ) نقط المصحف الشريف نقط الاعراب(وضع العلامات الاعرابية)، وتعد هذه الأعمال بداية الرحلة لتوظيف علوم العربية لخدمة القرآن الكريم. واستمر أبو الاسود(رحمه الله) في أعماله حتى اجتماعه مع الامام علي بن أبي طالب(عليه السلام) أيام الفتنة الكبرى، واستشراء اللحن في قراءة القرآن الكريم لا سيما في قوله تعالى:(أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)، بكسر لام رسوله. حتى قال أبو الأسود: ((لا يسعني الا أن أصنع شيئا أصلح به نحو هذا))، فرجع أبو الاسود الى الامام عليّ في هذه الوقائع فألقى اليه الامام بعد ثلاثة أيام شيئاً في النحو فأستأذنه أبو الأسود أن يصنع نحو ما صنع، فسمي ذلك نحواً،[٢٠].

ومن هنا كانت النشأة الأولى لعلم النحو لخدمة القرآن الكريم، وهذا المجال يبين لنا منهج عربي أصيل وظيفته الربط بين النحو العربي وما فيه من قواعد ومصطلحات وما ورد في النص القرآني من آيات بينات تزخر بالإعجاز اللغوي[٢١]، وهذا ما يجعلنا على ثقة بأن النحويين الأوائل بذلوا جهداً كبيراً لتوظيف النحو خدمة لفهم معاني للقرآن الكريم.

وقد تطورت تلك الدراسات فيما بعد لتنتج لنا في القرنين الثالث والرابع الهجريين مصنفات توظف النحو لفهم النص القرآني وبيان معانيه، ولعل أشهرها كتاب معاني القرآن للفراء(٢٠٧ هـ)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة(٢١٠هـ)، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط (٢١٥ هـ)، ومعاني القرآن واعرابه للزجاج (٣١١هـ)، وكتاب اعراب القرآن للنحاس (٣٣٨ هـ) [٢٢].

ونلاحظ من خلال متابعة سيرة النحاة المتقدمين(رحمهم الله) أنّهم كانوا يعطون النحو اهتماماً كبيراً، وعدّوه الركيزة الأساسية لعلوم اللغة العربية، وأنّه من العلوم المهمة التي يحتاج اليها الناظر في آيات الذكر المبارك بالتفسير والتحليل واستخراج المعاني والأحكام[٢٣]، مما يتبين لنا بأن النحو كان يؤدي وظيفتين أساسيتين، أولهما حفظ اللسان من اللحن والخطأ في الخطابة والكتابة، وثانيهما الوقاية من الخطأ في قراءة النص القرآني والاستعانة به على فهم آياته.

وقد توّفر بين يدي علماء اللغة العربية كتاب لم يتهيأ لعلماء أي لغة أخرى عبر التاريخ، لذلك فليس من الغريب أن يعكف عليه النحويون قديما وحديثاً بالدراسة والبحث في جمال أساليبه وروعة تراكيبه، وقد أنزله تعالى بلسان عربي واضح وبين، ويرى الدكتور خليل بنيان الحسون[٢٤]. أن النحويين المعاصرين لم يعكفوا على دراسة النص القرآني بالصورة التي يجب عليها، بل أن دراسة تركيب النص القرآني وأساليبه لازالت بحاجة للمزيد من العمل؛ لأن النحو كما يراه الحسون لا زال بعيداً عن استيعاب كل ما تمثل في القرآن الكريم من أساليب وجمال البيان.

ويمكن أن نستنتج من نشأة وتطور النحو القرآني، بأن لغة العرب كانت مستكملة لأدوات التعبير ولها تراثها الحافل قبل الاسلام وبعده، ويعتبر الخطأ في قراءة القرآن الكريم(اللحن) الباعث الأول على تدوين اللغة وجمعها واستنباط قواعد النحو وتوظيفها لخدمة القرآن الكريم على يد أبي الأسود الدؤلي في البصرة، وقد استمرت تلك الدراسات حتى عصرنا الحالي، الذي ظهرت فيه مجموعة من المصادر في مقدمتها: دراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عبد الخالق عظيمة(١٩٥٤)، ونحو القرآن لأحمد عبد الستار الجواري (١٩٧٤)، وغيرها الكثير[٢٥].

المبحث الثاني: نظرية النحو القرآني قديماً وحديثاً

أولاً: النحو القرآني لدى النحاة المتقدمين:

يُعد النحو العمود الفقري للدراسات اللغوية التي تطورت وشاعت في العصر الإسلامي منذً عصر صدر الإسلام وحتى القرن الثامن الهجري [٢٦]، إذ برزت مجموعة من المصنفات في القرنين الثالث والرابع الهجريين في مجال النحو والتي اعتمدت النص القرآني أساساً لدراساتها النحوية [٢٧]، ابتداءً من كتاب معاني القرآن للفراء(٢٠٧هـ) حتى وصلنا الى عصر ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١ هـ)، الذي قال في افتتاح كتابه(مغني اللبيب عن كتب الأعاريب): ((يتبصر به الناظر، ويتمرن به الخاطر، من إيراد النظائر القرآنيّة، والشواهد الشعرية، وبعض ما اتفق في المجالس النحوية))[٢٩] .

ومما تقدم يمكن أن نوجز أعمال النحاة المتقدمين بما يلي:

١- تقويم اللّحن (الخطأ النحوي) لقارئي القرآن الكريم من العامة والخاصة.

٢- توثيق القراءات القرآنية، وتوجيهها ونقدها نحوياً.

٣- استنباط قواعد النحو من تراكيب القرآن الكريم والاستشهاد بآياته في بعض المسائل اللغوية.
٤- توظيف النحو في تفسير النص القرآني وتحليل تراكيبه لغوياً.

ثانياً: النحو القرآني لدى النحاة المحدثين:

جرت دراسات النحو في ضوء القرآن الكريم ضمن مصطلح نحو القرآن أو النحو القرآني، وبدأت الدعوة الى تقعيد النحو بأكمله في ضوء النص القرآني أو اعتماده كأساس له الأولوية لتقعيد قواعد اللغة العربية، فظهرت أولى هذه المؤلفات في النصف الثاني من القرن العشرين، حيث صدر كتاب (القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية)، للدكتور عبد العال سالم مكرم عام ١٩٦٨م، مشتملاً على دراسة حول القرآن الكريم والاستشهاد بنصوصه. ثم تلاه الدكتور محمد عبد الخالق عظيمة في كتابه (دراسات لأسلوب القرآن الكريم)، وذلك في بداية السبعينيات، ثم تلاه الدكتور أحمد عبد الستار الجواري(١٩٧٤) في كتابه: (نحو القرآن)، ثم الدكتور أحمد مكي الأنصاري(١٩٨٤)، في كتابه نظرية النحو القرآني، ثم الدكتور جميل أحمد ظفر(١٩٩٨)، في كتابه النحو القرآني قواعد وشواهد، ثم الدكتور ابراهيم سيد البليزي (٢٠٠٩)، في كتابه النحو القرآني، ثم تلته الدكتورة هناء محمود اسماعيل (٢٠١٢) في كتابها الموسوم: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص. وأوضح مفهوم تلك النظرية ما أورده الدكتور عبد العال سالم مكرم (١٩٦٨): يُقصد بالنحو القرآني الأسس والقواعد والأصول اللغوية التي قامت على أساس القرآن الكريم، وذلك لأن القرآن الكريم بقراءاته المختلفة أعرب وأقوى في الحجة من الشعر، وقد أغنى قواعد النحو وزاد من قيمتها، وأمدها بأحسن الأساليب.

ويمكن أن نوجز أهم الأسس والقواعد التي دعا اليها نحاة العصر الحديث وفي مصادرهم المتعددة المُشار اليها في أعلاه والتي ترتكز على اعتماد النص القرآني بقراءاته المتعددة أساسا لصياغة قواعد النحو مع الاستئناس بأدلة الصناعة النحوية لدى السابقين. وأن الشاهد النحوي القرآني ينبثق من القراءات السبع مع القطع بصحته وعربيته والاطمئنان اليه. وكشف المعاني الدلالية للتركيب النحوي في النص القرآني وبيان اعجاز نظمه، والصيغ الصرفية. مع بيان دلالة السياق والمقام والحال الوارد في النص القرآني . وكشف الصيغ الصرفية الواردة في النص القرآني .

قد أخذت المؤلفات القائمة على نظرية النحو القرآني في العصر الحديث اتجاهين أساسيين [٣٠] هما:
الاتجاه الأول:أعتمد هذا الاتجاه على قواعد اللغة العربية التي وضعها النحاة المتقدمون في القرنين الثالث والرابع الهجريين مع الاقتصار فيها بما يلائم الاسلوب والشواهد القرآنية، بعيدا عن التأويل والمبالغة في تقدير المحذوف، وبعيدا عن آراء المدارس النحوية المتعددة. مع مراعاة الوظيفة الأساسية التي قام من

أجلها النحو في بيان المعنى الدقيق للنص، والعلاقة التي تربط بين مفرداته وتراكيبه بالإضافة الى الاعراب.

كما دعا هذا الاتجاه إلى دراسة النحو القرآني كفرع من فروع النحو، يختص بدراسة القواعد اللغوية الخاصة بالقرآن الكريم، وليس بديلاً عن النحو العربي. ورائد هذا الاتجاه الدكتور عبد العال سالم مكرم (١٩٦٨) في كتابه القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية.

وخُلاصة هذا الاتجاه[٣١]. أنه يسعى لدراسة النحو بناء على النص القرآني برسمه وقراءته الحالية (قراءة حفص عن عاصم)، مع بيان المعنى اللغوي والدلالي للنص وعلاقة المفردات ببعضها في الجملة[٣٢]، مع مراعاة الابتعاد عن التعليلات المطولة، والتقديرات والتأويلات وغيرها.

الاتجاه الثاني: دعا هذا الاتجاه الى اقامة قواعد جديدة للنحو، والغاء نظرية العامل التي يعتمد عليها النحو العربي، واحلال النحو القرآني محلها، بما يتضمنه من نص معجز، نبدأ بدراسته ثم نصف القواعد الواردة في النص القرآني كما جاءت في كتاب الله، وليس وضع القاعدة أولاً ثم الاستشهاد عنها بنص قرآني، ورائد هذا الاتجاه الدكتور أحمد مكي الأنصاري(١٩٨٤) في كتابه نظرية النحو القرآني. ومن خلال مراجعة الباحث لكتاب الأنصاري وبعض المصادر الحديثة في هذا المجال، وجد أنه غير مكتمل الاحاطة بالنص القرآني وغير مكتمل الاحاطة بالنحو، بل ينحصر بدراسات جزئية، لذلك فهو يحتاج لمزيد من الجهد والوقت حتى ينضج، مما حتّم علينا اختيار النظرية الت تستند مضامينها الى الاتجاه الاول.

الخاتمة:

نستنتج من خلال المبحث الأول أن مفهوم النحو مرتبط منذ نشأته الأولى بدراسة النص القرآني، كما أن العديد من المصنفات المذكورة والتي كُتبت في القرنين الثالث والرابع الهجريين قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بمفهوم النحو القرآني، ناهيك عن الاسانيد الموثقة في الروايات الواردة عن حياة أبي الأسود الدؤلي، من هنا يمكن أن نحدد مفهوم النحو القرآني بأنه: العلم الذي يختص بدراسة الأساليب والتراكيب اللغوية للنص القرآني دراسة وصفية، وبيان أحكام وعلامات ومعاني المفردات وصيغها كما وردت في القرآن الكريم بعيداً عن القياس والتأويل.

كما نستنتج من المبحث الثاني والذي اختص بنظرية النحو وجانبها الوظيفي: أن نتوجه بتدريس النحو القرآني كفرع جديد من فروع علم النحو(العام)، يُقرر لطلبة الدراسات الإسلامية في مرحلة البكالوريوس، ولطلبة الدراسات العليا، ويختص بدراسة أساليب وصيغ وتراكيب النحو الواردة في القرآن الكريم دراسة وصفية، أي: أن يُدرس النص القرآني كأصل قائم بذاته من دون القياس بكلام العرب، بل تُدرس أساليب القرآن الكريم كما هي. وتوجه هذه الدراسة الوصفية نحو وظائف محددة لطلبة أقسام الدراسات الإسلامية

في مرحلة البكالوريوس، وطلبة الدراسات العليا، تهدف هذه الوظيفة الى فهم وتفسير النص القرآني بدقة، ودراسة جمال تراكيبه وعلاقة كل مفردة بالتركيب، من خلال الاستعانة بموضوعات النحو. وبعبارة أخرى نستنتج أن يبدأ شرح الموضوع النحوي من خلال طرح المدرس لبعض النصوص القرآنية واثارة التساؤلات حولها، وفتح مناقشة وحوار مع الطلبة ثم البدء بعرض الموضوع النحوي كخبرة ضرورية يستعين بها الطالب في تحليل النصوص المذكورة في مقدمة الدرس.

ومن خلال ذلك فإننا نطبق نتائج الدراسات الحديثة للنظرية البنائية التي نادت الى جعل الموضوعات الدراسية وسيلة لتكوين بنية معرفية لدى الطالب تسهم في تعزيز خبراته المتراكمة والتي تأخذ دوراً ايجابياً في اكتساب الخبرات الجديدة، بمعنى أن نجعل الدرس النحوي وسيلة لبناء خبرة الطالب في فهم وتفسير التركيب القآني عن طريق التحليل والاعراب.

الهوامش:

١) يُنظر: المدارس النحوية، د. خديجة الحديثي: ٥٣.

٢) سورة فاطر: ٢٨.

٣) يُنظر: نظرية النحو القرآني، د. أحمد مكي الأنصاري: ٥-٩.

٤) يُنظر:استخدام برنامج مقترح قائم على المدخل الدلالي لمعالجة صعوبات تعلّم القواعد النحوية لدى طلاب الصف الأول الثانوي، د. محمد محمد سالم، ود. نجلاء يوسف حواس، ود. منى صدّيق عبده عبد الله، ١٦٠.

٥) يُنظر: اتجاه القراءات في النحو القرآني، د. صدام مجيد داود، ود. ابراهيم رحمن حميد الاركي: ٢٨٦.

٦) يُنظر: نحو القرآن، د. أحمد عبد الستار الجواري،٥.

٧) يُنظر: التوجيه النحوي وأثره الدلالي في النص القرآني، د. صفاء توفيق كاظم الفحام: ٩١.

٨) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: ج٤، ص٢٠١ ، مادة(نحو).

٩) الخصائص، عثمان ابن جني: ج١، ص٣٥.

١٠) لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم: ج٢٠ ، ١٨١.

١١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس: ج٥، ص٤٠٣.

١٢) المدارس النحوية، ٥٦.

١٣) نحو القرآن، د. أحمد عبد الستار الجواري، ١٤.

١٤) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، د. عبد العال سالم مكرم، ٣٠٦.

١٥) يُنظر: مفهوم النحو القرآني ومجالاته وتطبيقه، د. محمد أبو القاسم حسن عباس، ٣.

١٦) نظرية النحو القرآني، د. أحمد مكي الأنصاري: ١٤.

١٧) النحو القرآني قواعد وشواهد، د. جميل أحمد ظفر: ١.

١٨) يُنظر: مفهوم النحو القرآني ومجالاته وتطبيقه، ٥.

١٩) المدارس النحوية: ٥٤.
٢٠) المصدر السابق: ٥٥.
٢١) يُنظر: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، د. عبدة الراجحي: ٤٥.
٢٢) المدارس النحوية: ٦٥.
٢٣) يُنظر: النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، د: محمود سلمان ياقوت: ٥٥.
٢٤) يُنظر: النحويون والقرآن، د. خليل بنيان الحسون، ٧٢.
٢٥) يُنظر القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: ٤٥
٢٦) يُنظر: تاريخ النحو، د. علي النجدي ناصف، ٧.
٢٧) يُنظر: المصدر السابق: ١٢.
٢٨) يُنظر: المدارس النحوية: ٦٧.
٢٩) يُنظر: نظرية النحو القرآني، ٨ – ١٢.
٣٠) يُنظر: النحو القرآني في ضوء منهج جديد، د. وفاء عباس فياض، ٤٦.
٣١) يُنظر:مفهوم النحو القرآني عند الدكتور عبد العال سالم مكرم، د.مؤيد جاسم محمد،ود. سرمد محمد بكر:٦٧.
٣٢) يُنظر: مخالفات الفرّاء للنحو القرآني في كتابه معاني الفرآن، د. خالد إسماعيل صاحب: ١٦٩.

المصادر:

- **القرآن الكريم:**
- تاريخ النحو، د. علي النجدي ناصف،(د، ط)، دار المعارف، القاهرة، (د، ت).
- الخصائص،أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تح: محمد علي النجار، (د، ط)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٢.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عظيمة، (د، ط)، دار الحديث، القاهرة، (د، ت).
- علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، د.عبده الراجحي، (د، ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية. ١٩٩٥.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٠ هـ)، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.
- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية،د.عبد العال سالم مكرم، (د، ط)، دار المعارف، مصر، (١٩٦٨).
- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم (ت ٧٧١ هـ)، طبعة خاصة، دار النوادر، الكويت، ٢٠١٠.
- المدارس النحوية، د. خديجة الحديثي، ط ٣، مؤسسة الرافد للمطبوعات، بغداد، ٢٠١٢.
- معاني القرآن، يحيى بن زياد الفرّاء(ت ٢٠٧ هـ)، تح: محمد علي النجار، أحمد يوسف نجاتي، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣.

- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس(ت ٣٩٥ هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، (د، ط)، دار الفكر، بيروت، (د. ت).
- مفهوم النحو القرآني ومجالاته وتطبيقه(دراسة في كتب النحو القرآني المعاصرة)،محمد أبو القاسم حسن عباس،ورقة بحثية، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، دبي– دولة الامارات العربية المتحدة، (٢٠١٦).
- النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، د. محمود سليمان ياقوت، ط٣، مكتبة المنار الاسلامية، الكويت. ١٩٩٦.
- نحو القرآن، د. أحمد عبد الستار الجواري، (د،ط)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٤.
- النحو القرآني قواعد وشواهد، د. جميل أحمد مير ظفر، ط ٢، مكة المكرمة، ١٩٩٨
- النحويون والقرآن، د. خليل بنيان الحسون، ط١، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان – الأردن، ٢٠٠٢.
- نظرية النحو القرآني، نشأتها وتطورها ومقوماتها الأساسية، د. أحمد مكي الأنصاري، ط١، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤٠٥ هـ.

البحوث المنشورة:

- اتجاه القراءات في النحو القرآني، صدام مجيد داود، وابراهيم رحمن حميد الاركي، مجلة ديالى، العدد (٧٧)، جامعة ديالى، العراق، ٢٠١٨.
- استخدام برنامج مقترح قائم على المدخل الدلالي لمعالجة صعوبات تعلّم القواعد النحوية لدى طلاب الصف الأول الثانوي، محمد محمد سالم، ونجلاء يوسف حواس، ومنى صدّيق عبده عبد الله، مجلة كلية التربية جامعة بورسعيد، العدد(٤٢)، جمهورية مصر العربية. ٢٠٢٣.
- التوجيه النحوي وأثره الدلالي في النص القرآني، صفاء توفيق كاظم الفحام، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد (٢٣)، العدد (٩٧)، جامعة بغداد،(2017)
- مخالفات الفراء للنحو القرآني في كتابه معاني القرآن، د. خالد إسماعيل صاحب، مجلة لارك للفلسفة واللغات والعلوم الاجتماعية، العدد ٥١، جامعة واسط – العراق، ٢٠٢٣.
- مفهوم النحو القرآني عند الدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤيد جاسم محمد، سرمد محمد بكر، مجلة العميد، العدد ٤٣، المجلد ١١، ١٤٤٤ هـ – ٢٠٢٢م.
- النحو القرآني في ضوء منهج جديد، وفاء عباس فيّاض، مجلة الأستاذ، العدد ٢٢٢، المجلد الأول، ٢٠١٧.